المحاضرة رقم 07: مجالات علم النفس

يذكر الفيلسوف برتراند راسل أنه اذا كان القرن السابع عشر هو زمن سطوع نجم العلوم الفيزيائية، والقرن الثامن عشر يمثل قرن الفتوحات العلمية في مجال الكيمياء، والقرن التاسع عشر هو قرن الثورة البحثية والكشوفات العلمية الهائلة في مجال البيولوجيا، ولكن أهم ما ميز القرن الموالي زمنيا، أي القرن العشرين هو بروز نجم العلوم الاجتماعية بفروعها المختلفة ومن بينها علم النفس، هذا القرن الذي شهد صراعات عديدة، ميزتها اندلاع حربين عالميتين، فضلا عن بروز العديد من الأمراض النفسية، حيث ساد القلق والاضطرابات النفسية، واتساع دائرة الأمراض العقلية، وارتفاع وتيرة الجنون والانتحار، وظل الوضع مستمرا حتى أيامنا هذه، وما تعيشه البشرية أفرادا ومجتمعات من أمراض نفسية، كالاغتراب والاكتئاب، والانحرافات بشتى أنواعها، وارتفاع معدلات الانتحار، وطغيان قيم الفردانية، وهيمنة النزعة المادية في ظل حياة اجتماعية واقتصادية قائمة على الاستغلال البشع للإنسان والموارد الطبيعية.

وفي ظل المناخ المرضي السالف الذكر الذي يعيشه الانسان المعاصر ، اقتضت الضرورة الواقعية، والمعطيات المعرفية، ضرورة التفكير في ايجاد حلول لمساعدة الأفراد على تجاوز الوضعيات النفسية الصعبة و المعيقة في الحياة، وايجاد آليات التكيف السليم، وتحقيق الاندماج الاجتماعي الناجح، والتخفيف من حدة السلوكات والتوترات المدمرة لذات الفرد، كل هذا أدى الى ظهور علم النفس، وانعكس ايجابيا على تطور هذا العلم من حيث موضوعاته البحثية، ومناهجه العلمية، والنتائج المتوصل اليها. والتي ساهمت في ايجاد حلول للمشكلات المطروحة، والقدرة على التنبؤ بالسلوكيات المتوقعة.

أولا: تعريف علم النفس :

ان النفس في اللغة العربية تشير الى الجانب اللامادي أي المعنوي أو الروحي لدى الكائن الحي، ومصدرها هي الروح، وقد جاء في محكم التنزيل:" ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها" وجاء في قوله تعالى:" ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا". وهناك من عرف النفس على أنها قوة مضمرة داخل الفرد، يحيا بمقتضاها وان فقدها فارق الحياة، وهناك من قال أن نفسية الفرد هي شخصيته.

أما في الاصطلاح فان علم النفس هي ترجمة للكلمة Psychology وهي كلمة انجليزية تتكون من مقطعين من أصل يوناني، أما الأول فهو Psyche وتعني التنفس أو نفس، كما ورد لدى اليونان أنها تعني في مدلولاتها الروح أو الحياة، أو العقل، أما الشطر الثاني Logos فيعني المنطق أو العلم Logie وبالتالي فالمدلول الكلي يعني المعرفة أو العلم ، أي فرع علمي له أصول معرفية وقواعد منهجية.

وباختصار يمكننا القول أن علم النفس هو الدراسة وفق القواعد العلمية المنتظمة لما يصدر عن الانسان من سلوكات أو نشاطات سواء أكانت عقلية أو معرفية أو جسمية، في حالة شعورية، أو بطرقة لا شعورية، أثناء أوقات التفاعل التي يحدثها الفرد من أجل تحقيق التوافق مع ذاته، أو التكيف مع الآخرين في نطاق الحياة الاجتماعية.

وتجدر الاشارة أن علم النفس في مراحله الأولى اشتغل بدراسة سلوكات الانسان، ولكن مع التطورات اللاحقة اهتم بدراسة السلوك الحيواني، كما أصبح الاهتمام بدراسة السلوكات السوية والمرضية ايضا.

ثانيا : أهداف علم النفس :

اذا كان الموضوع الرئيسي لعلم النفس هو دراسة السلوك، فان أهدافه متعددة وهي ذات بعد نظري، والأخرى ذات بعد تطبيقي، ومن أبرز أهداف علم النفس نذكر:

- **الوصف:** من أجل الاحاطة بالسلوك المدروس ووصفه بصورة دقيقة وكلية برؤية واضحة يقوم المتخصص في علم النفس بجمع الحقائق ذات الصلة بموضوع البحث، حيث يتم جمع كل المعلومات والمعطيات، اعتمادا على أدوات علمية كالملاحظة، والاختبارات الشخصية، والمقابلات وغيرها من الأدوات المناسبة.
- **التفسير:** يقوم المتخصص في مجال علم النفس في هذه المرحلة البحثية بمحاولة التوصل الى ابراز العلاقة بين المتغيرات التي تتسبب في حدوث الظاهرة والأسباب المؤدية الى ذلك، وكشف العلاقة بين المثير والاستجابة الحادثة.
- **التنبؤ:** أي تطبيق أو تعميم النتائج، أو القواعد المتوصل اليها من خلال بحوث سابقة على مواقف مشابهة، وامكانية توقع نتائج الحالة أو السلوك المدروس، أي تطبيق قانون ولو نسبيا :" كلما توفرت نفس الأسباب تؤدي الى نفس النتائج، وكلما وقعت نفس المثيرات أدت الى نفس الاستجابات" والغاية من هذا هو الوقاية.
- **التحكم :** هو محاولة تحجيم المتغيرات أو المثيرات التي تتسبب في حدوث الظاهرة أو السلوك، الأمر الذي يمكننا من تعديل أو تقويم السلوكات غير السوية خاصة،

وتجدر الاشارة الى أن العلاقة بين الأهداف السالفة الذكر هي علاقة تكاملية فالوصف الدقيق يساعدنا على القيام بالتفسير، والتفسير المضبوط يساعدنا على القيام بالتنبؤ بالسلوك المتوقع قبل حدوثه، والتنبؤ الواقعي المضبوط يضمن لنا امكانية التحكم في السلوكات وتعديلها نحو الايجاب.

ثالثا: مجالات علم النفس :

الإدراك:

الإدراك وهو دراسة الطريقة التي من خلالها يصبح الفرد واعيا بالأحداث ومدركا للعلاقات نطاق التفاعلات التي تتم من حوله، وذلك من خلال استخدام الحواس. ولمعرفة كيفية حدوث الإدراك. يركز علماء النفس على السمع، البصر، التذوق، الشم، اللمس، والحركة

التعلم:

يبحث علماء النفس في كيفية حدوث التغيرات في سلوك الإنسان، والتي يكتسبها من خلال الخبرة، التعلم عن طريق الممارسة، والتدريب، وفي هذا المجال يركز علماء النفس على فعلي الثواب والعقاب في عملية التعلم.

الدافع:

والمقصود بهذا هو قيام علماء النفس بدراسة القوى الواعية والقوى غير الواعية والتي يصدر بمقتضاها تصرفات البشر وحتى التفاعلات والسلوكات لدى الحيوان،

الشخصية:

يركز علماء النفس على دراسة شخصية الإنسان ، فالشخصية هي المفتاح الأساس الذي يميز الأفراد بعضهم عن بعضهم، حيث يركز علماء النفس على التطرق لكيفية نمو وتطور شخصية الفرد ، كما يحددون أنماط الشخصية الرئيسية، كما يقيسون سمات الشخصية، ومن خلال محددات الشخصية يمكننا تفسير السلوكات الصادرة عنهم.

رابعا : فروع علم النفس :

هناك تقسيمات مختلفة لفروع علم النفس، تتحكم فيها المحددات المعرفية، وبعض المعطيات الواقعية، ولكن التقسيم المشهور هو تقسيم علم النفس الى فروع نظرية، وفروع أخرى تطبيقية، وسنوضح هذا باختصار وفق ما يلي:

فروع نظرية	فروع تطبيقية
علم النفس العام	علم النفس العيادي " الاكلينيكي"
علم النفس المقارن	علم النفس الصناعي " العمل والتنظيم"
علم النفس النمو	علم النفس التربوي
علم النفس الاجتماعي	علم النفس الجنائي
علم النفس الفيزيولوجي	علم النفس الرياضي
علم النفس الشواذ	علم النفس التجاري

علم النفس الفارق	القياس النفسي

المراجع

- أحمد فؤاد فائق وآخر: مدخل الى علم النفس العام ، مكتبة الأنجلومصرية، القاهرة ، 1980.
- راضي الوقفي : مقدمة في علم النفس ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998.
- عبد الرحمن العيسوي: علم النفس العام، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2010.